استعداد للعمل.

في تلك الفترة، لم تكن لدينا حركة منظمة، ومرخصة. ولم نكن قادرين على اقامة فروع، او فتح باب العضوية والانتساب. لقد كنا في المرحلة التأسيسية. اضافة الى ذلك، لم يكن القصد هو فتح باب الانتساب الرسمي بقدر ما كان القصد تهيئة الجماهير، وايجاد التعاطف مع الفكرة، والاستعداد للعمل من اجلها، وكسب التأييد لها. كذلك، فنحن لا نستطيع ان ندعو الجماهير الى الانتساب، وليس لدينا برنامج عمل معلن واهداف سياسية واضحة. وما كنا نطرحه لم يتجاوز العموميات، او المبادىء العامة.

المرحلة الثانية، كانت مرحلة اعداد البرنامج السياسي. وهذه المهمة كانت مرهقة جداً، لأنه، في تصوري، لم يكن هناك، في ذلك الوقت، اي تنظيم فلسطيني في الداخل، او الخارج، لديه برنامج سياسي محدد وواضح لحل القضية الفلسطينية. وكل ما اذكره، ان أحمد الشقيري، في ذلك الوقت، لم يكن لديه برنامج سياسي واضح لحل المشكلة الفلسطينية.

نحن اول من قال ان الشعب الفلسطيني خسر جميع محاولاته النضالية، لانه لم يكن يملك ارادته، وانما كانت هذه الارادة مصادرة، وكانت في ايادي الزعامات العربية، فكثيراً ما كانت المفاوضات تتم مع دمشق او غيرها. لقد اخذنا جميع الاحداث بعين الاعتبار، واستفدنا منها في صوغ برنامجنا. لاحظنا، مثلاً، اننا فشلنا في ثورات ١٩٢١ و ١٩٢٣ و ١٩٣٦ و ١٩٤٨، لان الامور لم تكن في يدنا، وانما، دائماً، كانت في يد غيرنا. وخرجنا بنتيجة مفادها: لا يمكن للشعب الفلسطيني ان يتحرر، الا اذا استرد ارادته، وتملك لنفسه حق اتخاذ القرار المتعلق بمصيره. لذلك، نحن كنّا اول من دعا الى ابراز الكيان الفلسطيني، واول من طالب بأن على الشعب الفلسطيني ان يقرر مصيره بيده. كما قلنا ان على الشعب الفلسطيني ان يتجمع في اطار معين، وان تبرز منه قيادة تعبر عن مصالحه، مستقلة في اتخاذ القرارات المناسبة لحل المشكلة الفلسطينية.

الشيء الثاني الذي اخذناه في الاعتبار، هو ارتباط هذا الكيان بالامة العربية؛ فقلنا ان الشعب الفلسطيني لا بد ان يكون له كيان مستقل، لكنه جزء من الامة العربية، وكذلك جزء من حركة التحرر العالمية. ثلاث حلقات مترابطة: اقليمياً، وقومياً، وعالمياً. وهذا هو التعبير عن الفكر التقدمي في البرنامج المطروح، الذي لم يكن اقليمياً شوفينياً، وانما هو قومي وتقدمي، ومنفتح على الفكر الانساني، من خلال الانتماء الى حركات التحرر العالمية والتضامن مع الشعوب المناضلة من اجل حريتها. وقلنا، ايضاً: نحن جزء لا يتجزء من الشعب العربي الفلسطيني، وهو، بدوره، جزء لا يتجزء من الامة العربية، التي، بدورها، جزء لا يتجزء من الحركة التحررية في العالم، لتأكيد الارتباط العضوي بين هذه الحلقات. كما قلنا ان اي حل للمشكلة الفلسطينية لا يمكن ان يكون مقبولاً، الا اذا ارتضاه الشعب الفلسطيني. ولكننا لم نعط الشعب الفلسطيني الحرية المطلقة لاختيار الحل، بل ربطنا ذلك بشرط، وهو: على الا يتعارض هذا الحل مع الاماني العليا للامة العربية، وهي الحرية والوحدة الاشتراكية.

وقد عبرنا، في برنامجنا، عن المبادىء والمواقف التي تتعلق بنضالنا، كجزء موجود داخل اسرائيل، مثل حقوق المواطنة، وضد التمييز القومي والطبقي، وضد مصادرة الاراضي، والمطالبة باعادة كل ما سرق وصودر على ايدي السلطات. وقلنا، علناً: اذا كانت اسرائيل تتطلع الى السلام، فان الشرط الاول لتحقيق ذلك، هو الاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، والاعتراف بالحركة التحررية العربية، باعتبارها القوة المقررة في منطقة الشرق الاوسط. وهذا، ايضاً، اعتبر طرحاً فكرياً جديداً في حينه.

ثم، اذا اخذنا القضايا العالمية، انطلاقاً مما ذكرناه بأننا جزء لا يتجزأ من حركة التحرر العالمية، فان تفسير هذا الموقف ينطلق من وحدة العالم الرأسمالي ـ الامبريالي في هجمته على العالم الثالث وعلى الشعوب المضطهدة، وهذه الوحدة تستلزم اتحاد المعسكر الثاني لمواجهة وحدة الاعداء.

نقاط الاختلاف بين «الارض» و «الشيوعي»

هناك نقاط عدة نختلف حولها مع الشيوعيين الاسرائيليين:

اولاً: يرى الشيوعيون ان هناك معسكرين كبيرين، هما المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي، وهم ينحازون الى المعسكر الاشتراكي. اما نحن، فاننا نرى ان هناك ثلاثة معسكرات، هي